تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن ثمود في جوابهم لنبيهم صالح عليه السلام حين دعاهم إلى عبادة ربهم D أنهم { قالوا إنما أنت من المسحرين } قال مجاهد وقتادة : يعنون من المسحورين وروى أبو صالح عن ابن عباس { من المسحرين } يعني من المخلوقين واستشهد بعضهم على هذا بقول الشاعر : .

(فإن تسألينا : فيم نحن ؟ فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر) .

يعني الذين لهم سحور والسحر هو الرئة والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون : إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك ثم قالوا { ما أنت إلا بشر مثلنا } يعني فكيف أوحي إليك دوننا ؟ كما قالوا في الاية الأخرى { أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر * سيعلمون غدا من الكذاب الأشر } ثم إنهم اقترحوا عليه آية يأتيهم بها ليعلموا صدقه بما جاءهم به من ربهم وقد اجتمع ملؤهم وطلبوا منه أن يخرج لهم الان من هذه الصخرة ناقة عشراء إلى صخرة عندهم ـ من صفتها كذا وكذا فعند ذلك أخذ عليهم نبي ا صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم إلى ما سألوا ليؤمنن به وليتبعنه فأعطوه ذلك فقام نبي ا صالح عليه السلام فصلى ثم دعا ا D أن يجيبهم إلى سؤالهم فانفطرت تلك الصخرة التي أشاروا إليها عن ناقة عشراء على الصفة التي وصفوها فآمن بعضهم وكفر أكثرهم { قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم } يعني ترد ماءكم يوما ويوما تردونه أنتم { ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم } فحذرهم نقمة ا إن أصابوها بسوء فمكثت الناقة بين أظهرهم حينا من الدهر ترد الماء وتأكل الورق والمرعى ـ وينتفعون بلبنها يحلبون منها ما يكفيهم شربا وريا فلما طال عليهم الأمد وحضر شقاؤهم تمالؤوا على قتلها وعقرها { فعقروها فأصبحوا نادمين * فأخذهم العذاب } وهو أن أرضهم زلزلت زلزالا شديدا وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب من محالها وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون وأصبحوا في ديارهم جاثمين { إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم }